

# مكتبة المقتطف

الى توفيق الحكيم

أتذكر أيها الصديق يوم تلاقينا في ندوة الإسناد المقاد ؟  
أتذكر يوم أصدرت روايتك الأولى « أهل الكهف » فوفقت منك موقف التحدي  
أدول القراء على الصدر الذي أغرت عليه فتمرت به فكرة تلك الرواية ، وكيف لم أنكر  
عليك براحتك في عرضك إياها عرضاً فنياً بديعاً ، وفي تقسيمها المحكم الدقيق ، وحوارها  
البانغ حذراً من الجودة والانتان ؟

أتذكر يوم أصدرت فصلك الثانية « حودة الروح » وما قلته لك فيها بأنها ستطور  
مرفوعة من لغة مقبحة ، وتماير مفككة ، وإحصائيات فتوغرافية ، وصور ناصلة الألوان  
لفكرة قلقة مضطربة ؟

أتذكر يوم صارحتك القول في أين مقامك كأديب في كل ما كتبت حتى يومه ذلك ، وإن  
أقصره « أهل الفن » تحمل وحدها طابيك الشخصي ؟

إذا كنت تذكر ذلك ، فأعلم ان الشكوك قد لا بدني فيك ، وما اورثني الريب في أدبك  
فقد أخلفت أتابع فراءة ما تترلف وتنتشر على الناس ولم يستقر لي قرار إلا يوم قرأت لك  
قصة « بيجاليون » فبندما قلت فيك . إنك أديب « صايغ » تحسن صناعة الصياغة  
الأدبية إحساناً مجيداً . أعني بذلك إذا أعطيت جررة نهيمة فأنفت للمقاد العظيم على جعلها  
قلادة بارعة لغتة الغنية تجمل بها أجل عنق لاجل سيدة .

\*\*\*

تطورت معرفتنا فتصادفنا . أخذت أنطلع إلى دحائل نفسك ، وأتلمص مكان سريرتك  
لم نكن بالكثوم الخفور ، بل كنت التودود في صداقتك ، الجهور في اعلان سرك ، تطلق  
نفسك على سجينها فتعبر بأبسط بيان مما يجيش في صدرك ، ويضطرب في خاطرك .  
لقد لمست عليك حياة أصيلة ، وديباجة وحيدة ، ورغبة صادقة ، وشهوة مكبوتة .

فقلت لك : لقد وصمرك بـمداوة المرأة فأنت والله راغب فيها لو كانت لك رغبة ، غير عروف عنها لو كانت لك شهوة ، ولقد كذبني ليلة التفتنا حول خزان علبه سائل مقطر يطلق اللسان من عقاله ، ويفتح مغالبين الأمرار ، فحكيت « لنا » حكاية مغامرة واقعية تدني ما ترمته فيك ، وكادت تهبطك تذهب بالأمير المائق في ذهني منك ، ودموعك أفضل ما سطرته في لوحة صدري عنك ، فشافقني حكايتك ، فقلت « لكم » بأني سأصور حكاية مغامرتك هذه لأنها نكأت في صدري جرحاً تورعت له أندمل ، فاستمبطني ريتاً أقرأ حكاية هذه المغامرة وقد خلقتها في كتاب أسمته « الرباط المقدس »

\*\*\*

قرأت الكتاب فنسيت اني أقرأ لصديقي توفيق الحكيم ، بل فرحت لاني أقرأ لهذا الصديق الحكيم ، وفتيت لو تضاعفت أعداد صنعائه لكننت قهرت النوم ، وتمردت على مفاتيح العجر الساحرة ، وبهاء شروق الشمس انجذاباً بقراءة هذه الحكاية البالغة حدّ الفنتة في العرض والسيق والتشويق والتصوير والمفاجأة والصراع والتغلف والوصف والتحليل انترت آسني من ما أخذ الشعر ، وتجهمت لك تجمه الناقد . أخذت أقرأ القصة ثانية ، لما كدت أفرغ من قراءتها حتى نلحت لي أطوار حياتك الأدبية على النحو الآتي :

١ - طور الاغارة على « الفكرة » ومثله رواية « أهل الكهف »

٢ - طور استعارة « الفكرة » ومثله رواية « بيجاليون »

٣ - طور الاتعمال ومثله « الرباط المقدس »

ومناك طور وسط بين الثاني والثالث يحسن الكوت منه ومثله « عودة الروح » وأخراتها .

هوذا دليل ناهض على انك يا صديقي غير راضٍ ارضى المطلق عن كل ما أعطيت وجددت في حياة الأدب والنص ، وان قصتك الاتعمالية هذه « الرباط المقدس » قد لا تنفك بك عندهذا الحد لأنك دائم التطور لا تستريح إلى الاستقرار ، وأزعم ان هذه الاتعمالية ستدفع بك إلى اقتحام طور آخر هو « الواقعي » وعندها ستكون الحكيم الحكيم في الانطواء على النفس ، لا انطواء الزاهد بالحياة بل انطواء العارف بها التمرد عليها ، وعندنا ستكون من البارعين في وصف الخلصات وما يمت إلى الاحاسيس والشعور والوجدان . وصفاً بسيطاً صادقاً يجمعنا تؤمن انك حينئذ حقاً حياة الحبيب السعيد أو الشقي .

ليس القروض بالقاس أن تكون قصته واقعية معروفة الأشخاص والماسلم بالذات . بل المحترم عليه أن لا يخرج عن حدود ما هو ممكن في الحياة ، وهكذا فعلت . في قصة « الرباط

القدس ، ولكنك اعترفت ، أو بعبارة أصح انزلت ففضحت ما كان يتمس في ظلمات  
نفسك من ميل وشوق ورغبة وشهوة للمرأة التي تحبها وتحب منها ، فوصفتها وصف غير  
النشوان برحيقها ، ولا الخمر من أوثمها ، ولذلك سكبت عليها في الختام اللعنات خالدة ،  
وقدنت بها إلى درك الجحيم .

أنت لست إذن عدواً للمرأة يا صديقي ، بل هي التي سجانك ولا تناوحك لأنك  
لست كفواً للعبادة عليها .

\*\*\*

مأرميت إلى الوقوف من هذه القصة مرقف الحلل المتعمل لأدوارها . فقد فعل ذلك  
الاستاذ الكبير عباس العقاد ووقفاً حقها من البيان والتوضيح نقداً وتقريراً ، وقد حاول  
من قبل الناقد سيد قطب أن يقف هذا الوقف ، ولكننا نمره نراق فجاب خلوها من عنصر  
« البك » كأن البك عنصر أساسي لا تستقيم القصة بدونه ١١١ وأنه لمن المؤسف حقاً  
أن يهر ناقد زكى كسيد قطب هذه المقولة القديمة .

أهود نأقول أي ما إلى هذا الوقف رميت . ولا إلى هذا القصد أتجئت ، إنما هي لحات  
في التطور النفسي والفني استلحتهما فيك فسجنتما في هذه السطور .

مخلق بي أن أقول لك يا صديقي أنك لم تمتق نفسك بعد من طور الأفاضة على أفكار  
المفكرين ، ولم تقو بعد على الاستقلال بفكرك وحدك طمناً منك بأن كل ما هو غربي يصلح  
لأن يكون شرقياً واليك الل :

قلت في خاتمة القصة بلسان رابع الفكر تدلل على انزلاق الرأة المصرية في مساوى  
المدنية الحديثة وتعد أسباب هذه المساوى المطلية « هكذا في عصرنا الحاضر ضفت  
تيارات الأديان عن صديار المرأة » ١١١

تعرف جيداً يا صديقي أن المرأة المسلمة غير ملزمة بأن تكون متدينة ، فلا رجلها ولا رجال  
الدين يطالبونها بإقامة الشائئ والنروض ، إنما الذي يفعل ذلك هو رجال الأكليروس المسيحي  
ولهم على المرأة المسيحية وعلى الرجل أيضاً سلطان أي سلطان ، فاحتجاجك بالدليل النصراني  
على المرأة المسلمة ، إنما هو انقياس غير موفى أو إفاضة على فكرة طيبة لمصلح غربي ، لا يلبق  
بك اهتماماً في جونا الشرقي والمافنا بالمرأة المصرية المسلمة .

سلام عليك يا صديقي الحكيم برم تعنت ذاتك من كل هذه القيود ، وسلام عليك برم  
تبعث فيما أدباً ربيعاً مبدعاً من ينبوع نفسك الفياض فنكون قدوة لطلاب المثل العليا في  
الفن والدوق ، ونحبة اخلاص من صديقك .

مبيب الزمزموى

## أساطير الحب والجمال عند الاغريق

للاستاذ دريني خنبة — مطبعة الرسالة — ٣٧٥ صفحة من القطع المتوسط

كان اسديان البستاني فضل أي فضل في ترجمة الاياداة الى الشعر العربي، بيد أن ظلت محبوبة من المكتبة العربية زماناً طويلاً. وكان له فضل أي فضل في مقدمة جلية قدمها بين يدي الملحة، فخامت مقدمته كتاباً رسمه يحتمل مكانه في تاريخ الأدب.

وظهر بعد البستاني كاتب أخذ يشق سبيله الى منزلة الأديب من سبيل تعريفنا بقصص فائقة من الحب والجمال عند الاغريق. وكان الذين يقرءونه من حين الى حين في مجلة الرسالة يعجبون به، ويتشوقون الى تلك القصص التي عرفنا قلها كيف يفسر بها مواطن التقدير في قلوب القارئين.

هذا الكاتب الناقل هو الأستاذ دريني خنبة الذي يقدم اليوم الى المكتبة العربية السفر الأول من ديوان الأدب اليوناني. وهو على ما أعلم ماضٍ في سبيله الى تقديم أسفار آخر. حتى لقد أصبح خنبة لقراءة الأدب الاغريقي هوياً لازماً.

ولهذا الكتاب مقدمة أبان فيها الكاتب بعض أقرضه، وقدم لنفسه بعض المنظر عما أورد من ألوان حب اغريقي، ليس من الصدق أن يشهد الكاتب إخفاها. الا انه على الرغم من ذلك راعى أكرم تقاليدنا، وحرس على ألا يجرح أذواقنا بألوان لا تجري على موروث مادنا. وقد يكون المؤلف في هذا التصرف خالف منهج الصدق قليلاً، أو جار على مذهب الأمانة التقليدية قليلاً. ولكنه ما جاوز الانصاف لأدبه العربي وطلقة العربي ولسانه العربي، حين عمد الى حذف ما لا يتفق مع الطبع العربي الكريم.

وقديماً نخرج أدبنا العربية في عصور الترجمة العباسية من نقل الأدب اليوناني الى الأدب العربي خشية ما فيه من آلهة وثنية لا تتفق مع فكرة الاسلام الموحدة. وقد يكون للقضاء من أدبنا العرب عذر في تخرجهم، وهم لم ينفذوا غبار الوثنية عنهم الا منذ قرن وبعض قرن من الزمان... أما اليوم وقد أصبحت فكرة الآلهة موضوعاً للتندر والسخرية في قلب الرجل الموحد، فلا ضير إذن من أن تعرض علينا تلك الآلهة كما كان يتصورها الاغريق، ولا ضير على التوحيد الصحيح من أن يقرأ آثار الوثنية المنعمورة في أطراف شاردة من الجبال.

ولقد تصرف الأستاذ دريني خشية تصرفاً آخر في النقل، فهو يعترف في مقدمة الكتاب بأنه ينقل نقل رواية لا نقل ترجمة، وكأنما أحسن صدقنا وهو يقدم على هذا الصنع ان اعتراضنا سوجه اليه، وانه غير مملت من التناد. فأراد أن يدفع عن نفسه،

ولن يتخذ « لمبة الدفاع » عنه الأستاذ « توماس بلغزس » الانجليزي من أدياء القرن التاسع عشر . فاتخذه دريني خشبة دليله في نقل الأساطير واتخذ طريقته في الرواية لا في الترجمة . ومضى في سبيله مطمئناً الى عمله ، مستغنياً بأن ترجمة النقل قد يكون فيها من الخفاء والخشونة ما يبعد بينها وبين مساع الدوق عند القارئين .

على أن هذا للدفاع قد لا يعفيه من النقد ، وقد يسلط عليه من يقول له انه أسرف في الرواية الى حد قد يبعد بينها وبين الاصل . فكأنه قد فرغ من مباحدة عن الدوق الى مباحدة عن الاصل . ولكنه على كل حال قد أبدع في الرواية ، وأطاعه على الابداع بيان قوي وأسلوب أخذ يجري على الطبع العربي الاصيل .

والحق ان أسلوب دريني خشبة فيه من الجمال والقوة ما يجعله خليقاً بنقل الأدب اليوناني . وفيه من الخلاوة الفنية ما يناسب حلوة هذه الأساطير . حتى لا نعد عن الحق اذا قلنا ان « أساطير الحب والجمال » هي تحفة نية للمكتبة العربية . ولا بد أنها لاقية من تقدير الأدياء والقراء ما يجتري عن شكر الأستاذ ويقوم مقام نوابه .

ولقد تميز الأستاذ الزيات صاحب الرسالة بأسلوب نفي متفرد جعله مدرسة وحده . وجعل له تلاميذ يتأثرونه ويعشون على غرارهِ . ولا يشك احد في ان دريني خشبة متأثر في أسلوبه بأسلوب الزيات الى حد كبير . الا ان دريني يتخلج على الانفاذ من الأغراق والمبالغة ما لا يحتمله المعنى وقد ينوء به . وهذا الاسراف في أسلوبه قد يمييه ويجعل سبيل الناقد من يديه مطروقاً .

وهذا الاغراق قد يندفعه - عن غير قصد - الى التهاون في ( استعمال ) الأساليب . وهذا التهاون مما لا يحمل بأديب تقليدي أن يصنه . واذا جاز ذلك من المجددين الذين لا يزالون - في جهل وادماة - بقيم الأسلوب الصحيح ، فانه لا يجوز من أديب مثل دريني خشبة رأياً منه في كل حالاته حفاظاً على اللغة .

والأخيراً يستعمل من ٢٠ « فرأى الى الخنجر » وحرف الجر هنا لا لزوم له . ولكنه يأتي مع الفعل المنفي دلالة على التعجب كقولنا « لم تر كيف فعل ربك بما » . وقد وردت في القرآن على كثرة مع النفي لا مع الاثبات . وما أظن أني قرأتها في كتاب . وفي من ٣٦ « وايت ريكسوس وحده يضرب أخاماً لاسداس » . فاستعملها بمعنى الحيرة وال تردد في الأمر . وما قال بذلك شراح الامثال العربية - راجع أمثال الميداني في شرح « يضرب أخاماً لاسداس »

وفي من ٦٣ « منية القلب وهوية النفس » . وأظنها هوى النفس

وفي ٤٥ « بصمد للعصبة انقوية » بمعنى يثبت . والفعل منناه يقصد لا يثبت كما شاع ذلك على السنة الكتاب خطأ ، ومنه « الله الصمد » أي المقصود في الحاجات .  
 وفي ص ٣٢٢ « والسرق إلى الكهوف » وهو استعمال غريب لا أدري وجهه . ففي اللغة السرقت مفاصله أي ضمنت . والمؤلف يريد تعلق إلى الكهوف . ولم يرد في معجم تحت يدي .  
 وفي ص ٣٤٧ « بالعير الفباح » والصحيح « الفراح » لأن الفعل فاح يفرح لا فاح يبيع بقيت في النفس كلمة . وأظن الأستاذ دريني لا يضيف لها ، لأن طلاب الكمال لا تصيب نفوسهم بكلمة . إلخ . فقد كانت الأساطير في حاجة إلى مقدمة علمية تاريخية في نشأة الأساطير وعقيدة اليونان في الآلهة وتصديقتهم لزوطها على الأرض تخوض المصادك وتدير الخطط وتحمري مع البشر فيما يجرون من أمور . ولعل ذلك كان واجباً على من ينقل أساطير الآخرين إلى الأدب العربي بعد احتجابها عنه دهرًا طويلاً . فلكل دراسة كانت تقف القارئ على كثير من أمور الفكر اليوناني . ولقد ألف المستر Y. S. Starvin وزميلاه Mayax و Stawell حين قدموا بين يدي كتبيهم الصغير ( مضاربات الأوديسة ) . أما أن يعنى الأستاذ دريني في عرض القصص من غير تقديم تاريخي لها فذلك ما زعموا أن يستدركه في تراجمه المتنبلة للأدب اليوناني .

والحق أن المكتبة العربية قد ضمرت بهذا الكتاب الذي جمع بين روعة الفكر اليوناني في أساطير حبه . . . وبعضه أيضاً وبين قوة الأسلوب العربي وطواعيته لحسن التصوير .

محمد عبد الغني حسن

قواعد الهرموني : علم توافق الاصوات

قلم أحد يرمي — ١٦٢ صفحة ١٥ × ٢٢ طبع مطبعة انبوكل بمصر

كتاب جديد يضيف ثروة قيمة إلى خزائنة المكتبة العربية ، فإن المؤلفات الموسيقية العربية هي من الندرة بمكان . ولست موسيقياً ولا ممن يمت إلى الموسيقى بسبب ، إلا ما تولع القصر به من حب السماع والشغف به . ولكن هذا الجهد الحلي الذي اضطلع به الأستاذ بيومي في إخراج هذا الكتاب يقتضي تنويراً بتلك البراعة التي أوجعها كتابه ، وتلك الروح التي أوجت إليه أن يضع هذا الكتاب ليغدو الفن الشرقي ، ولضيف إلى كنوز العربية نقائس لا يستهان بها ، من المصطلحات الفنية التي وضعها أو أحيانا . وهو إذ يقدم هذا الكتاب بتقدير حسن ، يأتي إلّا أن يحول للعرب سابقة في هذا الفن الحديث ، وهو علم توافق الاصوات ( Harmony ) المستقل عن ابن سينا قوله : « التركب هو ما يحدث بتقوية واحدة تدمر على وترين النغمة المألوية والتي دما على لذي بالسكر أو الذي بالآرنية

أو الذي بالحسة وعلى غير ذلك ، فأنتهما يقعان في زمان واحد . وبذكر من تاريخ هذا الفن عند الأوربيين أن الناس قديماً كانوا يؤمون ساحة البامبات في الأعياد والمواسم يرتلون وينشدون الأدهبة والتماني ، في جماعات تجمع بين أسنان مختلفة وأجناس متباينة ، وأصوات تتفاوت علواً وانخفاضاً ، ولبناً وقوة ، ومروفة وصلابة . وعن هذا الجمع المخلط كان يصدر ما يصدر ، فيسمعه السامع فيحس فيه الانجمام ، وليس منه توافقاً . ومن هنا عن الاستاذ هو كالد في القرن العاشر أن يوجه نظر المشتغلين بفن الموسيقى إلى هذه الظاهرة والانتفاع بها ، فكانت نشأة علم الهرموني . وكان مبدأ الانتفاع بالأصوات المختلفة التي تكونت بمجموعة أنشاماً فيها توافقان والاندجام .

وقد أتم الاستاذ المؤلف الجزء الأول من الكتاب في ١٩٢٢ صفحة تتخللها الرسوم الموسيقية وعقب على فصول الكتاب مسائل في الموسيقى التطبيقية . وقد لحظت أنه يبدأ هذه المسائل من يسار الكتاب إلى يمينه جرياً على ما هو متبع في المذكرة (النوتة) الأوربية وكان أولى به أن يبرب هذه الطريقة بأن يبدأ باليمين ، إذ ليست هناك أية ضرورة فنية لا يشار الطريقة الأوربية .

إن جهاد المؤلف في هذا الكتاب حقيق بكل حفاوة وتكرير وهنئة ، كما أنه يستوجب شكر كل من يخدم اللغة العزيرة ويرعاها

عبد السلام محمد هارون

### المهجوم على أوربا

لللازم أول السيد فرج — ١٩٩ صفحة من القطع الوسط — نشرته دار المعارف بدمر

لللازم أول السيد فرج نشاط محمود في نشر الثقافة العسكرية فقد أخرج عدة كتب من الحرب المستمرة كان آخرها هذا الكتاب الذي تناول موضوعاً شغل أذهان الناس زماناً فلقد بسط النازيون جناحهم على القارة الأوربية وأقاموا ما أقاموا من حصون ومعاقل ثم أذاعوا على الناس ما ادعوا عن قوة هذه الحصون والمعاقل وعن قوى ما لديهم من معدات واستعداد يقف حائلاً دون أن يحطرو أقدام الديمقراطية عتبة هذه القلعة . وظلَّ غزو أوربا أملاً متمسكاً به الإنسانية المربحة ليكون من ورائه نهاية الآلام ومتاعها ولتقضي الديمقراطية على آثار الطغيان وترده إلى ضوايه حتى أقدمت جبريش الحلفاء هل الغزو في حقلية أولاً ثم فقرت إلى إيطاليا ثم هبطت على الجدار الاطلسي فجعلته خراباً وقضت على حلم النازية .

هذه هي المراضع التي تناولها الكتاب العاقل وهي موضوعات تحتاج إلى كثير من التوسيع . فعمى أن يستطيع الكاتب — بعد انتهاء الحرب واستطاعة الحصول على كثير من الوثائق والتقارير — جعل كتابه أكثر اتساعاً وأكثر شرحاً .

## الإسلام والتصراية

## مع العلم والمدنية

أصدرته « دار المنار » وهو من تأليف الأستاذ الامام الشيخ محمد عبيد مع شرح وتعليق بقلم السيد محمد وشيد رضا والكتاب دائرة معارف إسلامية ردّ فيه المؤلف على كثير من الشبهات التي ألصقت بالدين الإسلامي كما بيّن حقيقة هذا الدين وخدمته للعلم والمدنية وقارن بينه في ذلك وبين المسيحية وذكر نبذة تاريخية لكل منهما . ثم بيّن حالة المسلمين الحاضرة ومحت علمهم وأوضاعهم الاجتماعية كما بين ملاحها، فهو كتاب جدير باطلاع الباحثين في الأديان بوجه عام ولا يستغنى عنه مسلم ولا مسلمة . وفي آخره بحث فريد في بومه عن فلسفة ابن رشد ومذاهب المتكلمين بقلم المؤلف أيضاً . ويطلب من « دار المنار » بنشر الإصدار رقم ١٤ بالقاهرة . ونحن الفصحى خمسة وعشرون قرشاً وأجرة البريد فردان .

## الليلة الثانية عشرة

لتأمر شكبير وتغريب محمد عرض إبراهيم بك - نصرته دار المعارف  
عنى الأستاذ محمد عرض إبراهيم بك بنقل آثار شاعر الانجليز الخالد وكلم شكبير إلى  
العربية ، فبأهون ينقل رواية أخرى من روايات هذا الشاعر هي « الليلة الثانية عشرة » وهذا  
عمل مفكور وجهد طيب . وأهل المغرب الفاضل يولي ترجمته عناية بالغة بالاسلوب يجعل  
أدب الشاعر في العربية كما خالد في لغات العالم الأخرى .

## ضجعة العروس

تأمة مصرية - بقلم ابراهيم عز الدين اسماعيل - مطبعة التوكل  
هذه قصة طريفة لمأصاة فتاة كتبها مؤلفها في مرادة وفي أسلوب جميل ونفيس شاعري  
عذب، ولكنه جرى فيها مجرى الأسلوب الانشائي . غير أنها منبثة عن إشراف جميل في  
حلم القصة للأستاذ ابراهيم عز الدين اسماعيل مؤلف هذه القصة .

## سحر أميركا

بقلم حسن فريد - ٦٨ صفحة من النظم الوسيط - المطبعة المصرية  
هي خواطر ومشاهد يمددها مؤلف هذا الكتاب بعد درحك إلى الأمراض العالمي الذي  
أقيم في نيويورك عام ١٩٣٩ وقد كتبها - على حد تقديره - باللغة السهلة البسيطة وتخلها  
بعض الفكاهات والحوادث المثيرة . ولكن ما يكاد القارئ يظالم صفحاتها حتى يرى أن  
المؤلف عني بأدياة خاصة به أكثر من العناية بالموضوع الذي يتبادر إلى ذهن القارئ من  
عنوان الكتاب .